الفصل الرابع

الدين واختلافه عن العلم

ان العارف بالله ، المؤمن بالدين ، يمكنه ان يعيش كحقيقة فى هذه الدنيـــا ..

البروفيســـور ايدينجتن

— من الممكن أن نجـــد مدنا بلا أسوار ، ولا ملوك ولا ثروة ولا أدب ولا مسارح ، ولكن لم ير انســان قط مدينة بلا معبـــد ، لم يمارس أهلهـــا عبـــادة ..

بلو تارك ، المؤرخ الاغريقى

— ان التشكيك الكلى غير ممكن ، وانه يجب أن يؤمن الانســـان بقـــدر من « العقيـــدة » لان دينا من نوع ما يكاد أن يكون ضروريا .

جوليـــان هكسلى

— الاتجاه الى اللـــه يجب أن يكون مستمرا كما يكون التنفس .

بيكتت ، الفيلسوف اليونانى القـــديم

obeikandl.com

تعـريف الديـن

نشـاط رقـم « ٧ »

أظنك الان قـد أدركت أن الاسلام — وان كان قـد جمع بين العلم الطبيعى والدين تحت كلمة « علم » بمعنى « معرفة » .. فانه قـد فرق بين الكلمتين .

فاذا سألك تلميـذك عن تعريف للدين ؛ وعن الفروق بينه وبين العلم الطبيعى فبماذا تحـدثه ؟ ..

ربما قـد شعرت بمـدى صعوبة ايجاد تعريف جامع مانع للدين(١) فلا تقلق اذن ، فهـذا أمر صعب للغاية .

وقـد أشارت دائرة المعارف البريطانية The New Encyclopaedia Britannica (1980) الى هـذه الصعوبة ، وعزت ذلك الى تعـدد الديانات واختلافها فى الخصائص والمكونات ، فلكل ديانة خصائصها المميزة والتى تختلف فيها عن الديانات الأخرى ، فما هو اساسى فى بعض الديانات قـد يعـد غير ذلك فى ديانات أخرى . هـذا ولقد أوردت هـذه الدائرة تعريفا مبـدئيا للدين هو : « الدين هو نظام(٢) System او مجموعة انظمة تترابط فيها كل من العقائد Doctrines ، اساطير Myths طقوس (شعائر) Rituals وجـدانات (عواطف) Sentiments واعراف Institutions وما شابهها مع بعضها الى بعض » .

---

(١) من المفضل ان يراجع القارىء المتخصص بعض المؤلفات الاخرى التى تتناول موضوع تعريف الدين بتفصيل أكثر ، نذكر منها : سيد حسين الاتاسى (١٩٧٤)، سهام محمود العراقى (١٩٧٩)، ابو الاعلى المودودى (١٩٧٥) محب الدين أحمو أبو صالح (١٩٧٧) .

(٢) النظام System هو مجموعة من المكونات تتفاعل مع بعضها وتتكامل لتؤدى وظيفة معينة او لتحقيق أغراض محـددة .

— ويشير سيجل Siegel (1980) الى ان الدين ما هو الا نظام من المعتقدات Beliefs ابرزها الاعتقاد بخالق مقدس أو بوجود فوقطبيعى (خارق للطبيعة) فى الكون . وان الدين يتطلب قبول بعض التعاليم عن طريق الايمان ، وانه لا مجال لنقد أو تحدى هذه التعاليم بالادلة العلمية .

— ويرى وحيد الدين خان (١٩٧٨) أن الدين (الاسلام) يتألف من جانبين رئيسيين ، أحدهما نفسى وثانيهما خارجى ، ويقصد بالجانب النفسى ما نسميه بالخشوع والخضوع والتقوى والعلاقة بالله .

أما الجانب الخارجى من الدين فالمراد منه : الاعمال المتعلقة بالجوارح التى يؤديها المؤمن فى العالم الخارجى .

ونظرة وحيد الدين خان هذه تتفق كثيرا مع نظرة السيد سابق (١٩٧٦)فالاسلام هو دين الله الذى أوحاه الى محمد — صلوات الله عليه — وهو ايمان وعمل ، الايمان يمثل العقيدة والاصول التى تقوم عليها شرائع الاسلام ، وعنها تنبثق فروعه .

والعمل يمثل الشريعة والفروع التى تعتبر مكملة للايمان والعقيدة .

ويبدو أن التعاريف السابقة للدين تتفق على أن الدين فى جوهره الاساسى مجموعة من العقائد (المعتقدات) وهو أمر يتفق عليه الكثيرون (١) دعنا نعبر بايجاز ويسر عن حقيقة الدين « فالدين اذن مجموعة من العقائد »(٢) .. ولكن : ما العقيدة(٣) ؟ .

ينقل عبد الغنى عبود (١٩٨٠،ص ١٨) التعريفين التاليين للعقيدة:

---

(١) انظر مثلا : عبد الغنى عبود (١٩٨٠) عمار الطالبين (١٩٧٦)

(٢) لاحظ أن هذا التعريف ليس مانعا جامعا . فالدين الاسلامى — كما أوضحنا — يشمل الشريعة بالاضافة الى العقيدة . والشريعة عمل وسلوك ، هو مظهر لما تمليه العقيدة . ويندرج تحت الشريعة ثلاثة أصول : العبادات ، المعاملات ، الاخلاق .

(٣) طالع : عبد الغنى عبود (١٩٨٠) من أجل مزيد من التفاصيل عن مفهوم العقيدة الدينية ونشأتها واهميتها .

١ ــ « هى الايمان بحقيقة معينة ايمانا قطعيا ، لا يقبل الشـــك أو الجـــدل » .

٢ ــ الحكم الذى لا يقبل الشك فيه لدى معتقـــده .

فالعقيـــدة اذن هى ما يؤمن به الانسان ، ويراه عن اقتناع قلبى أكيـــد ، وعلى اساس هـــذا الذى يؤمن به ويراه ويذهب به فى حياته ، أى يســـير ويسلك .

ومن الجدير بالذكر أن للعقيـــدة مكوناتها المعرفية Cognitive والوجـــدانية Affective والعملية أو السلوكيـــة Action

وتتمثل العقائد الاساسية للدين الاسلامى فيما يلى : (سيد سابق ؛ ١٩٨١) ، ص ١١ ــ ١٢) :

١ ــ المعرفة باللـــه ، والمعرفة بأسمائه الحسنى ، وصفاته العليـــا ، والمعرفة بدلائل وجوده ، ومظاهر عظمته فى الكون والطبيعة .

٢ ــ المعرفة بعالم ما وراء الطبيعة ، او العالم غير المنظور ، وما فيه من قوى الخير التى تتمثل فى المـــلائكة ، وقوى الشر التى تتمثـــل فى ابليس وجنوده من الشياطين ، والمعرفة بما فى هـــذا العالم ايضا من جن وارواح .

٣ ــ المعرفة بكتب اللـــه التى انزلها لتحـــديد معـــالم الحق والباطل والخير والشر ، والحلال والحرام ، والحسن والقبح .

٤ ــ المعرفة بأنبياء الله ورسله الذين اختارهم ليكونوا اعلام الهـــدى ؛ وقادة الخلق الى الحق .

٥ ــ المعرفة باليوم الاخر ، وما فيه من بعث وجـــزاء وثواب وعقـــاب وجنـــة ونار .

٦ ــ المعرفة بالقـــدر الذى يسير عليه نظام الكون فى الخلق والتدبير .

أوجه الاختلاف بين الدين والعلم (١)

نشـــاط رقـــم ((٨))

حاول ان تفكر فى طريقة مبسطة يشرح بها للتلاميذ الفرق بين العلم والدين . سجل هـــذه الطريقة فى ورقة منفصلة ثم واصـــل قراءة هـــذا الكتـــاب .

بالطبع هنالك العـــديد من الطرق التى يمكنك الاخـــذ بها كى تشرح لتلاميـــذك الفرق بين العلم والدين . دعنى اقترح طريقة مبسطة(٢) :

١ ــ اكتب على السبورة العبارتين التاليتين :

(أ) انى أؤمن باليوم الآخر وما فيه من بعث وجزاء وثواب وعقاب .

(ب) يتمـــدد معـــدن الحـــديد بالحرارة .

٢ ــ اطرح عليهم التســـاؤلات التالية ، واستمع لاجابتهم عنها . حـــاول أن تزودهم ببعض التلميحات التى تساعدهم فى الاجابة اذا تعـــذر عليهم ذلك :

(أ) أى من هاتين العبارتين ينتمى للدين ؟ وأى منهما ينتمى للعلم ؟

(ب) هل يمكن أن نثبت ــ أن ننفى ــ بالتجـــربة العلميـــة العبـــارة الاولى (أ) ؟

(ج) هل يمكن ان نثبت بالتجربة العلمية العبارة الثانية (ب) (٣) ،

---

(١) لاحظ أن ما نقصـــده بالعلم هنا وحتى نهاية هـــذا الكتاب هو « العلم الطبيعى » .

(٢) حاول أن تقارن هـــذه الطريقة المبسطة بطريقتك التى اقترحتها انت فى النشاط رقم (٨) . جرب كل منهما فى فصول مختلفة . أى منهما أكثر فاعلية فى معرفة تلاميـــذك للفرق بين العلم والدين .

(٣) يمكن أن تثبت بالتجـــربة أمام التلاميذ أن الحـــديد يتمـــدد بالحرارة وينكمش بالبرودة . استخدم لذلك جهاز البيرومتر . وهو جهاز متوفر فى كثير من المعامل المدرسية .

(د) اذن ما الذى يجعلكم مؤمنين باليـوم الآخر على الرغم مـن استحالة اثبات ذلك بالتجربة العلمية ؟ .

(هـ) ما مصدر معلوماتنا عن اليوم الآخر ؟

(و) كيف عرف الانسان أن الحـديد يتمـدد بالحرارة ؟

٣ ــ قم بعـد مناقشتك لتلاميذك بكتابة بعض الفروق بين العلم والدين . على سبيل المثال :

(أ) ان الدين فى جوهره الاساسى مجموعة من العقائد ، والعقيـدة الدينيـة امر يستحيل اثباته أو نفيـه باستخدام المنهج العلمى (المـلاحظة والتجـربة) اما نتائج العلم او معلوماته فيمكن البرهنة على صحتها عن طريق المـلاحظة والتجربة .

(ب) ان العقائد الدينية تعـد يقينية ، ونهائية ، وغير قابلة للدحض او التعديل ، اما نتائج العلم أو معلوماته فهى نسبية واحتمالية وتقريبية وقابلة للتعـديل (١) .

ولذا يقال : ان العلم ليس دو جماتيا Non-dogmatio او ليس عقائديا (منسوب للعقيـدة) وذلك على عكس الدين.

(ج) الايمان (٢) هو سبيلنا لتصديق ما جاء به الدين من عقـائد اما المنهج العلمى (الملاحظة والتجربة) فهو وسيلتنا لتصديق (٣) نتائج العلم (معلوماته) .

(د) مصـدر العقائد الدينية هو الوحى المنزل من عنـد اللـه ــ سبحانه وتعالى ــ أما مصـدر نتائج العلم فهو منهجـه (المـلاحظة والتجربة) .

---

(١) راجع ما سبق ذكره عن حدود العلم .

(٢) الايمان فى اللغة هو التصديق والاذعان .

(٣) اشر للتلاميذ أن التصديق فى العلـم نسبى وليس مطلقـا .